

الخطبة الثمانون الصبر والشكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا» رواه البخاري (5458)، وهذا الحديث كان يقوله الرسول ﷺ عندما ترفع مائدة الطعام. (غير مكفي) أي: أنه تعالى هو الكافي ولا كافي غيره، و(لا مودع) أي: متروك طرفه عين.

1. أول صفة للصبر هي كونها من عزم الأمور، لقوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: 42 / 43].

2. التشبه بأوصاف أولي العزم من الرسل، والتمثل بأفعالهم، كما قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 35 / 46].

3. الجزاء الأوفى للصابرين، والمنح الربانية، والرفعة والعزة، قال تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 13 / 24].

4. الخير كل الخير في الصبر، قال تعالى: ﴿وَلَيْنَ صَبَرْتُمْ لَهَوَّ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: 16 / 126].

5. المعية الإلهية للصابرين، معية التأيد، معية العون والتوفيق، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 8 / 46].

6. الإمامة في الدين والهداية واليقين من ثمرات الصبر، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 32 / 42].

7. الصبر والتقوى تمنع كيد العدو وتفشله، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [آل عمران: 3 / 120].

8. الصبر والتقوى تعطي المكانة في الدنيا، والأجر والجزاء في الآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 12 / 90].

9. الصبر والتقوى تورث الفلاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 3 / 200].

قال الحسن البصري رحمه الله: «اصبروا على أوامر دينكم - من الأمر والنهي - وصابروا في مقاومة أعدائكم والنصرة لدينكم». وقيل: صابروا أي: تصبروا، وصابروا بعضهم البعض وشدوا بأيدي إخوانكم حتى يصبروا على عدوهم وخصومهم ورابطوا؛ فقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بما ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط» مسلم (1/ 219) - النسائي (1/ 89).

وقيل: المرابطة، حفظ ثغور الإسلام، وحفظ بلاد الإسلام، وحراسة وصيانة بلاد الإسلام من الأعداء، وقيل: المرابطة في حفظ الدين وتنقيته من البدع والضلالات، وتنقية السنة من الأحاديث الضعيفة والمنكرة، ودحض الشبهات التي تواجه المجتمع الإسلامي، والافتراءات والالتهامات الباطلة وتثقيف الناس حتى لا يقعوا في الشبهات والضلالات والانحرافات والتأويلات والتفسيرات الباطلة، والآراء المنحرفة، كل هذا من الرباط والحفاظ على الدين وعلى سلامة الفكر والقلب للمسلمين، اللهم اجعلنا منهم. آمين.

وقال عليه الصلاة والسلام من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها» البخاري (2892)، وعن

فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل ميت يختم على عمله، إلا الذي مات مرابطاً في سبيل الله فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر» أبو داود (20 / 3) - الترمذي (249 / 5) - حم - حب.

ونحن نرجو الله تعالى أن نكون ممن ينصر دين الله وينشره ويدافع عنه وندافع عن السنة، ونحارب البدع والضلالات والشبهات، اللهم آمين.

10. وبَشِّرَ اللهُ تَعَالَى الصَّابِرِينَ بِمُحَبَّتِهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْجَزَاءِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿١٦٦﴾ [آل عمران: 3 / 146].

11. ووعد الله تعالى الصابرين بثلاث بشارات، فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ ﴿١٥٧﴾ [البقرة: 2 / 155-157].

12. ووصية من الله تعالى لعباده، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ [البقرة: 2 / 45].

13. وعد الله سبحانه بالفوز بالجنة للصابرين، قال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ﴿١١١﴾ [المؤمنون: 23 / 111].

14. الانتفاع بآيات الله وتدبرها للصابرين الشاكرين، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿٣١﴾ [إبراهيم: 5 / 14]، [لقمان: 31 / 31]، [سبأ: 34 / 19]، [الشورى: 42 / 33].

أربع مرات في القرآن لعظمة هذه الآية، ففي سورة إبراهيم، انتصار لسيدنا موسى عليه السلام وصحبه. وفي لقمان، إيضاح لفريق الخير ولفريق الشر، وقدرة الله سبحانه وتعالى وآياته وإعجازه في الخلق، كل ذلك آيات لكل صبار شكور. وفي سبأ، بيان لقدرة الله سبحانه وتعالى في إيقاع العذاب وفي الانتقام ممن كذب بآيات الله ورسله، وهذا العذاب فيه آيات بينات لكل صبار شكور. وفي سورة الشورى، بيان لقدرة الله سبحانه على الخلق وعلى السنن الكونية، وأنه سبحانه هو القادر على تغيير السنن، لأن الله تعالى خالق السنن الكونية وماهياتها، وهو القادر على تغيير هذه الماهية أو الصفة، فالسكين القاطعة تصبح

غير قاطعة، والنار المحرقة تصبح برداً وسلاماً، والحوث الذي يأكل ويلتقم، يصبح جوفه أماناً ليونس عليه السلام، والماء الذي يكون سائلاً يصبح كالطود العظيم؛ أي: يصبح حائطاً قاسياً صلباً وأرض البحر أو النهر تصبح أرضاً قاسية يابسة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ ﴿طه: 20 / 77﴾، والمرأة تحمل من غير زوج، مريم رضي الله عنها، والرضيع الذي ينطق، قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ﴾ ﴿مريم: 19 / 30﴾، فهو سبحانه القادر على تغيير السنن لأنه هو خالقها وخالق صفاتها وماهياتها، قال تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِ ؕ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿الشورى: 42 / 33﴾، فالذي خلق الريح وجريانها هو القادر على أن يجعلها ساكنة، سبحانه وتعالى.

وقالوا: إن معنى الصبر هو حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكي، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب، والصبر هو المنع والشدة، والتحمل، وعدم التذمر اللساني والقلبي، والصبر في ثلاث:

1. صبر على الطاعات.
2. وصبر عن المحرمات.
3. وصبر على الابتلاءات والامتحانات.
4. وزادوا بقولهم وصبر على قضاء الله.

والشكر له علامات، شكر النعم:

1. بأن نعرف المُنعم سبحانه وتعالى.
2. نشكره على ما أنعم به وفضل.
3. المحافظة على النعمة في استخدامها فيما أمر الله تعالى به.
4. وأن لا نستخدم نعمة الله فيما حرم الله.
5. الاعتراف الدائم بفضل الله تعالى وشكره.

6. أن نبرأ من أنفسنا وأن لا ندعي الفضل لأنفسنا، لأن الفضل كله لله.

7. أن لا نعتبر أنفسنا مستحقين للنعمة نتيجة أعمالنا أو صلاحنا أو رضا ربنا علينا وما إلى ذلك، فالله ينعم ويعطي الصالح والطالح، ويرزق عباده كلهم، فالنعمة والعطاء ليس دليل على القبول من الله أو الرضا من الله على العبد، وكذلك الفقر والضييق ليس دليلاً على غضب الله على العبد أو سخطه عليه، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ، وَنَعَّمَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ، فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفجر: 89 / 15-16]، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا زُجِرْتُمْ إِلَىٰ بَيْتِ الْأَعْرَابِ لَوْ أَنَّكُمْ فَهِمْنَا غُرُبَاتِكُمْ فِي الْأَرْضِ كَغُرُبَاتِكُمْ فِي الْغَيْبِ ﴿١٨﴾﴾ [الكهف: 18 / 36].

8. ومن شكر النعمة، أن لا نمنّ على من نتصدق عليه، ولا نشعر بالفوقية، لأن الله تعالى هو الذي أنعم عليك وأعطاك ولم يجعلك محتاجاً، والله قادر على أن يعكس الحالة فيجعلك أنت المحتاج، وأنت الآخذ بدل أن تكون العاطي، فاشكر الله تعالى ما استطعت لأنه تعالى: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى: 42 / 12]، وقد تكررت آية: ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ (6) مرات في سور مختلفة للتأكيد أن الرزق بيده سبحانه وأنه هو الذي يقدره ويصرفه.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا حط الله تعالى به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها» متفق عليه، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتب له بها درجة ومُحِيت عنه بها خطيئة» مسلم.

عن سعد رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، حتى يبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان صلب الدين اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب ذلك أو قدر ذلك، فما يزال البلاء بالعبد حتى يدعه يمشي في الأرض وما عليه خطيئة. (طب هب).

عن ابن عباس رضي الله عنه قال له النبي صلى الله عليه وسلم: يا غلام ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، جف القلم بما هو كائن، ولو اجتمع الخلق على أن يعطوك شيئاً لم يكتبه الله عز وجل لك لم يقدرُوا عليه، وعلى أن يمنعوك شيئاً كتبه الله عز وجل لك لم يقدرُوا عليه، فاعمل لله تعالى بالرضا في اليقين، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وإن النصر مع الصبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسراً (حل طب).

قال صلى الله عليه وسلم: «إن ثلاثة نفر في بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله أن يتليهم فبعث إليهم ملكاً، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، قد قذرتني الناس، فمسحه فذهب، وأعطني لوناً حسناً وجلداً حسناً، فقال: وأي المال أحب إليك؟ قال: الإبل فأعطني ناقه عشاء فقال: يبارك لك فيها، وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ فقال: شعر حسن فيذهب هذا عني، قد قذرتني الناس، فمسحه فذهب وأعطني شعراً حسناً، قال: فأأي المال أحب إليك؟ قال: البقر، فأعطاه بقرة حاملاً وقال: يبارك الله لك فيها، وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس، فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم فأعطاه شاة والداً، فأنج هذا وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من غنم، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجل مسكين تقطعت بي الجبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بغيراً أتبلغ عليه في سفري، فقال له: إن الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيراً فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأقرع في صورته وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا، ورد

عليه مثل ما رد عليه هذا فقال: إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت. وأتى الأعمى في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين وابن السبيل وتقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري! فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصري، وفقيراً فأغناني الله، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته الله، فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك». ق - عن أبي هريرة.

وعن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنك لا تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله، إلا أجزت بها، حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك» البخاري ومسلم، و عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر وكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» مسلم - حم، وعن أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، كيف لي بأن أعلم أي مؤمن؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «ما من أمتي عبد يعمل حسنة فيعلم أنها حسنة وأن الله يجازيه بها خيراً، ولا يعمل سيئة فيعلم أنها سيئة ويستغفر الله عز وجل منها، ويعلم أن لا يغفر الذنوب إلا هو، إلا هو مؤمن» حم - الطبراني في الأوسط.

فائدة من كتاب: (عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) لابن القيم الجوزية (ص 24).

(وأما المصابرة فهي مقاومة الخصم في ميدان الصبر، فإنها مفاعلة تستدعي وقوعها بين اثنين كالمشاتمة والمضاربة، قال الله تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 3 / 200]، فأمرهم بالصبر، وهو حال الصابر في نفسه، وبالمصابرة وهي حالة في الصابر مع خصمه، وبالمرابطة وهي الثبات واللزوم والإقامة على الصبر والمصابرة، فقد يصبر العبد ولا يصابر، وقد يصابر ولا يرباط، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى، فأخبر سبحانه أن ملاك ذلك كله التقوى، وأن الفلاح موقوف عليها

فقال تعالى: ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 3 / 200]، فالمرابطة كما أنها لزوم الثغر الذي يخاف هجوم العدو منه في الظاهر فهي لزوم ثغر القلب لئلا يدخل منه الهوى والشيطان فيزيله عن مملكته). انتهت الفائدة.

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما لي وللدنيا، إنما مثلي ومثل الدنيا كراكب قال في ظل شجرة في يوم صائف ثم راح وتركها» ت - حم - د - ك - جه.

وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بم يرجع؟ وأشار إلى السبابة» م - ت - حم - جه.

وعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: كنت مع الركب الذين وقفوا مع رسول الله ﷺ على السخلة الميتة، فقال ﷺ: «أترون هذه هانت على أهلها حتى ألقوها؟ قالوا: ومن هو أنها ألقوها يا رسول الله، قال ﷺ: فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها» ت - حم - جه - السلسلة الصحيحة (2482).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، أَوْ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟ قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، قَوْمُوا، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مَرَحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيْنَ فُلَانٌ؟ قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبِيهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، قَالَ: فَنَظَرَتْ، فَجَاءَهُمْ بَعْدُ فِيهِ بُسْرٌ وَتَمْرٌ وَرُطْبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدِّيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِيَّاكَ، وَالْحَلُوبَ، فَذَبَحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِدْقِ وَشَرِبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَسْتُ أَلْنَنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمُ مِنْ بُيُوتِكُمُ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمُ هَذَا النَّعِيمُ» مسلم (2038) - الموطأ - ت.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله: ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً؟ وسخرت لك الأنعام والحرث؟ وتركتك ترأس وتربع؟ أفكنت تظن أنك ملاق يومك هذا؟ فيقول: لا. فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتي» صحيح الترمذي (1978)؛ أي: أنساك من رحمتي كما نسيت شكري ونسيت فضلي عليك، وحاشا لله أن ينسى، ولكن يُقال: الجزاء من جنس العمل، وقيل: هذا من أنواع مشاكلة اللفظ باللفظ -والله أعلم- وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها» مسلم (2734).

لا بد من شكر النعم، لا بد من الاعتراف بالفضل لله سبحانه وتعالى في كل شيء، لا بد من الشكر لأن هذا:

1. حق الله تعالى علينا.
2. حتى نحافظ على النعمة لأن دوامها بدوام الشكر.
3. حتى تزداد علينا النعم لأن الله سبحانه وعد فقال: ﴿لِيَن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 7/14].

4. والشكر يكون باستعمال النعمة فيما أحله الله تعالى، وعدم استخدامها فيما حرمه الله تعالى، ونرى في النعمة حق الله من الزكاة والصدقات، وحق الأهل والأقرباء، وحق المجتمع من يتامى ومحتاجين وأولاً وأخيراً ندعو الله ونبتهل بأن يقبلنا ويرحمنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

